نحو رؤية تكاملية بين اللغة وأنواع الإعجاز القرآني (العلمي نموذجاً)

محمد عبد ذياب الهيتي

جامعة الانبار- كلية التربية /القائم /قسم اللغة العربية

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله على ما أنعم وعلم من البيان مالم نعلم والصلاة والسلام علي سيدنا محمد خير من نطق بالصواب وأفضل من أوتي الحكمة وفصل الخطاب وعلى آله الأطهار وصحابته الأخيار .

فقد اختار الله عز وجل اللغة العربية لتكون وعاء لكلامه من بين بقية اللغات [١] وهذا دليل على سموها ورفعة شأنها وهذا الوصف يشمل كل من يتحدث بالعربية وهذه نقطة مهمة جداً يجب الاهتمام لها.

هناك اعتقاد خاطئ لدى كثير من أرباب العلوم الأخرى كالتاريخ والجغرافيا والنفس والإعلام وسواهم وهو أن اللغة العربية هو شأن من يتخصص لدراستها وهذا وهم كبير ذلك أن اللغة أمر مشاع بين الجميع ولأنها لغة الدين التي حافظ عليها [٢] وهي ليست حكراً على المتخصصين باللغة العربية والعكس يكاد يكون صحيحاً فالفلسفة مثلاً شأن الفلاسفة والمتخصصين فيها وليس لنا أن ننافسهم فيها .

والإعجاز هنا يقصد منه الإعجاز القرآني وهو محل البحث وعند التحقيق فالإعجاز القرآني له مصطلحان الأول قديم شامل أصلي يقع فيه التحدي وإن من أهداف هذا البحث هو الإشارة إليه وتسليط الضوء عليه كي لا يختلط بأنواع أخرى من الإعجاز ظهرت حديثاً.

الإعجاز القرآني هو إظهار عجز البشر عن مداناه أسلوب القرآن الكريم اللغوي والبياني والبلاغي بصورة عامة حتى يتبين أنه من الله تعالى مع ملاحظة أن العاجزين عن الإتيان بمثله هم من أقدر الناس في اللغة وأبرعهم فيها وهم فرسان الكلام وأبطال البلاغة وأفراد الدهروالزمان بهذه اللغة [٣] وهم العرب فلما عجزوا وأقروا بذلك بأن فضلوا حمل السنان عن المقارعة باللسان كان غيرهم أعجز مع الانتباه إلى أمر آخر وهو أن هذا الكتاب المعجز لم يخرج عن القواعد اللغوية العربية ولم يتعد سنن العرب في كلامها لذلك يوصف بأن أسلوبه هو أسلوب السهل الممتع .

سهل المأخذ والأسلوب لشعورك بأنه جاء على سنن العرب في كلامها لكنه صعب المجاراة وأن تأتي مثله ولو بثلاث سورة قصار وهو الحد الأدنى للتحدي فقد دعاهم القرآن أن يأتوا ولو بسورة من مثله لقوله تعالى :((وَإِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَى عَبْدِنَا فَأْتُواْ بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِ وَادْعُواْ شُهَدَاءكُم مِّن دُونِ اللّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ – البقرة ٢٣)) والسورة تصدق على القليل والكثير فيمكن أن يقع التحدي بسورة الكوثر مثلما يجوز أن يقع التحدي بسورة البقرة ولاشك في أن المتحدي يختار أيسر الأمرين لكنه لم يقع ولن يقع .

مسوغات الدراسة :

هناك عدة أسباب لهذه الدراسة وهو أننا مأمورون بالتدبر والتفكير في آلاء الله وآياته الكونية بل إن الإيمان يقوى ويضعف بالنظر في الآيات الكونية [٤] مثلما نحن مأمورون بتدبر آيات القران الكريم ولو لم يكن إلا هذا السبب لكان كافياً للناس ومع ذلك فهناك عدة مسوغات نوجزها في الآتي :

١ – المسوغ الأول شيوع مصطلح الإعجاز العلمي ومضمونه في وقتنا الحاضر حتى شغل بال الكثيرين وسعى بعضهم إلى الولوج إلى هذا الميدان من دون ربطه باللغة العربية وهذا ليس بصواب لأن

الحقيقة التي يجب أن ترى هي أن التحدي ليس واقعاً بهذا الإعجاز وأن القرآن الكريم معجزة لغوية بلاغية فلم يكن لدى العرب قديماً سبق بالكيمياء أو الطب أو غيره ليقع التحدي لهم كما هو الحال مع عيسى عليه السلام في إبراء الأكمه والأبرص وإحياء الموتى، ولا كموسى في إبطال السحر والإتيان بما هو أكثر من ذلك لأن العرب أمة صنعتها الكلام والبلاغة.

أما ما ورد في القرآن الكريم من إشارات دخلت الآن تحت مسمى الإعجاز العلمي فهي إشارات كونية ودلائل ربانية على أن هذا القرآن من الله تعالى وهي مكملة للإعجاز اللغوي البلاغي وهي عبارة عن نماذج أدلة من مختلف العلوم كالكيمياء والفيزياء والطب والنجوم وغيرها وهذه لا يقع التحدي بها .

إن عدم تقرير هذه الحقيقة فيه جانب خطير ولاسيما في مجادلة أهل الكتاب ومن سواهم لأنهم سيختارون ما يجدونه ضعيفاً في الأمر محل الجدال وهو هنا الإعجاز العلمي مثلهم في ذلك مثل (فرعون) في مجادلته لموسى وهارون عليهما السلام.

قال فرعون لموسى وهارون:((قَالَ فَمَن رَّبُّكُمَا يَا مُوسَى – طه٤٩)) فقد خاطب الاثنين بدلالة تثنية الضمير في (ربكما) لكنه وجه السؤال لواحد وقد اختار الأضعف وهو موسى عليه السلام لأن المنطق والقياس في - غير القرآن - يقتضي أن يقول:(فمن ربكما يا موسى ويا هارون) لكنه أراد مجادلة الأضعف وهو موسى ... نعم هو أضعف لدلائل منها قول موسى نفسه:((وَأَخِي هَارُونُ هُوَ أَفْصَحُ مِنِّي لِسَانًا فَأَرْسِلْهُ مَعِيَ رِدْءًا يُصَدِّقُنِي إِنِّي أَخَافُ أَن يُكَذِّبُونِ – القصص٣٤)) وقوله أيضاً:((اذْهَبْ إِلَى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَى {*} قَالَ رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي {*} وَيَسِّرْ لِي أَمْرِي {*} وَاحْلُلْ عُقْدَةً مِّن لِّسَانِي {*} يَفْقَهُوا قَوْلِي {*} وَاجْعَل لِّي وَزِيرًا مِّنْ أَهْلِي {*} هَارُونَ أَخِي {*} اشْدُدْ بِهِ أَزْرِي {*} وَأَشْرِكْهُ فِي أَمْرِي – طه٢٤-٣٢)) لذلك وجه سؤاله للأضعف (أو لأنه عرف أن له رتة ولأخيه فصاحة فأراد أن يفحمه) [٥] لأنه أراد الانتصار عليهما.

هذا مثل يشبه ما نحن بصدده فالمجادل في الإعجاز العلمي قد يختار آية ليس فيها دليل علمي وبذلك يكون قد انتصر أما الإعجاز اللغوي البلاغي فهو يشمل جميع القرآن من أوله إلى آخره وهو حري أن يقع التحدي فيه وهو كذلك وتدبر هذا الإعجاز واجب [٦] .

٢ – المسوغ الثاني هو التعرض للإعجاز اللغوي البلاغي لأنه الأصل وهو الذي يجب تسليط الضوء عليه وإبراز بلاغة التعبير الفني في القرآن الكريم الذي قال فيه عليه الصلاة والسلام :(إن هذا القرآن لا تنقضي عجائبه ولا يخلق على كثرة الرد) [٧] أي لا يمل يقال في اللغة: هذا ثوب خلق أي بال مهترىء لكثرة اللبس فهو لباس المعوزين والفقراء [٨] وهذا القرآن الكريم يتلى منذ أربعة عشر قرناً ولم يمل ومازال فيه الشيء الكثير.

٣ – المسوغ الثالث وهو مهم جداً وهو ربط الجانب الأول بالثاني أو ربط اللغة بالجانب الإعجازي العلمي وبذلك نكون قد حققنا الحسنيين بالتركيز على الأصل وهو الجانب اللغوي ، وأشبعنا الرغبة في الأمر المحدث وهو الإعجاز العلمي الذي فيه الكثير من الوجوه البارزة التي لا تنكر ولكن الأهم هو البقاء في دائرة الإعجاز اللغوي البلاغي لأنه الأصل .

٤ – المسوغ الرابع هو أيجاد نوع من التكامل لدى الباحث العربي الإسلامي وهو أيضاً تكامل إنساني علمي تطبيقي ذلك أننا نجد فصلاً مخلاً وهوة سحيقة بين العلوم الإنسانية والعلوم التطبيقية لا شأن لأحدهما بالأخر إلا بما تقتضيه المصلحة فتجد الباحث في العلوم الإنسانية لا يحسن التعامل مع نتاج العلوم التطبيقية ولا يعرف شيئاً عن النظريات الكونية وتجد في المقابل الباحث في العلوم التطبيقية كالكيميائي والمهندس لا يحسن أن ينشئ سطراً خلواً من الأخطاء اللغوية والإملائية أولا يعرف تفسير سورة الكوثر وهذا فصل بين العلوم مخل أشد الإخلال فالعلم واحد والله أثنى على العلماء بآية بليغة هي قوله تعالى:((إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاء – فاطر٢٨)) وهذا أكبر مدح لهم لذلك

قيل:(كفى بالرهبة علماً) [٩] والخشية لا تكون إلا بعد معرفته جل وعلا فهي غاية الهداية ومنتهى الإيمان [١٠] وقد ورد ذكر العلم والعلماء بآيات كثيرة جداً في القرآن الكريم [١١] ولم يفصّل في هذا العلم أو ذاك .

٥ – المسوغ الخامس يندرج تحت باب أهمية أبحاث الإعجاز العلمي هو تجديد بينة الرسالة المحمدية في عصر الاكتشافات العلمية ومع تطور العلوم فإن أهل هذا العصر قد لا يذعنون لشيء مثل إذعانهم للعلم المشاهد ودلائله المحسوسة فهذا من الإعجاز قوة في اليقين وزيادة في إيمان المؤمنين.

وفيه فائدة أخرى متعلقة بما سبق وهي تنشيط المسلمين للكشوف الكونية بعد أن يروا أن كثيراً منها واقع في القرآن الكريم ولعل البعد عن القرآن ولغته وبلاغته قد فوتت علينا الكثير من الحقائق العلمية وهذا البحث خطوة على طريق تصحيح ذلك فأحياناً لا تلمح الفرق الدقيق بين هذه اللفظة وتلك وتظنها مترادفة مثل الفرق بين (انبجست) و(انفجرت) [١٢] ولعل أبا هلال العسكري (ت٤٠٠ هـ) كان محقاً عندما أنكر وجود الترادف في كتابة الفروق اللغوية .

المبحث الأول (الإعجاز اللغوي):

هو كما قدمت إظهار عجز البشر عن مجاراة القرآن الكريم والإتيان بمثله ويقع التحدي في اللغة وهو معجزة الرسول محمد عليه الصلاة والسلام ومادته اللغة العربية نحوها وصرفها وبلاغتها وغير ذلك وقد تطور هذا العلم بصورة واضحة عبر العصور فألف الباقلاني (ت ٤٠٣ هـ) كتابة المشهور(إعجاز القرآن) حتى ظن أنه قد وصل إلى الغاية في هذا العلم [١٣] ومع إطلالة القرن الخامس الهجري برز هذا العلم على يد علم البلاغة العربية الأول غير منازع عبد القاهر الجرجاني (ت ٤٧١ أو ٤٧٤ هـ) وألف كتابه المشهور (دلائل الإعجاز) وكل من جاء بعده عالة عليه في هذا إلفن ثم توالت المؤلفات لاسيما طائفة من المؤلفات التي سميت كتب المتشابهات كالبرهان للكرماني والدرة للإسكافي والملاك للغرناطي ويطول الكلام عليها.

إن الإعجاز القرآني في مجال اللغة وبلاغة لغة القرآن يدور حول عدة محاور كبيرة تتعلق بكل قواعد اللغة وسأذكر بعض النماذج منها.

البنية اللغوية:

وهي التشكيلات الصوتية التي تكون الأسماء الأفعال والحروف بنوعيها الصوتية وحروف المعاني لأن(اللغة هي أصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم) [١٤] والأهم الذي يصدق عليه حد البنية هو الأسماء والأفعال لاسيما عند القدامى.

الاسم هو مايدل على ذات أومعنى غير مقترن بزمن[١٥] والفعل ما دل على حدث مقترن بزمن [١٦] فالاسم يخلو من التوقيت والفعل يشمل على الزمن والتوقيت ومن هنا استنبط البلاغيون خاصية أخرى لكل من الاسم والفعل فقالوا إن الاسم يدل على الثبوت والاستقرار والفعل يدل على الحركة والتجدد [١٧] والتغيير لأن التوقيت بالزمن معناه التغير فكل شيء مؤقت بالزمن فهو آيل إلى التغير والحدوث.

قال تعالى: ((أَفَأَمِنَ أَهْلُ الْقُرَى أَن يَأْتِيَهُمْ بَأْسُنَا بَيَاتاً وَهُمْ نَآئِمُونَ {*} أَوَ أَمِنَ أَهْلُ الْقُرَى أَن يَأْتِيَهُمْ بَأْسُنَا ضُحًى وَهُمْ يَلْعَبُونَ – الأعراف ٩٧ - ٩٨)) فقد اختار للنوم الصيغة الاسمية الدالة على الثبات واختار للعب الفعل الدال على الحركة [١٨] مع اعتماده على دلائل سياقية يطول المقام بذكرها.

ومن إعجاز قوله تعالى: ((فَوَيْلٌ لِّلْمُصَلِّينَ {*} الَّذِينَ هُمْ عَن صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ - الماعون ٥)) فانظر إلى كلمة (المصلين) فهي بالاسمية وهي مؤذنة بالثبات وقد تصدرها الويل، فكيف يتوعد قوماً قد ثبتوا على صلاتهم ؟ الجواب عن ذلك هو اتصاف هؤلاء بصفة أخرى ثابتة جاءت بالاسمية هي قوله (

ساهون) وهو سهو ثابت دائم بدلالة الاسمية فلم يقل (يسهون) بالفعلية المتغيرة بل السهو ثابت والذي زاد في عذابهم قوله (عن صلاتهم) فلم يقل (في صلاتهم ساهون) لأنه جائز ... نعم فالسهو في الصلاة غير محرم بل هو جائز فليس في مقدور أحد أن لايسهو في صلاته لذلك ورد في الحديث مامعناه أن للمرء في صلاته ماعقل منها [١٩] ثلثها أو ربعها والباقي هي التي سها فيها.

إذن لم يقل (في صلاتهم ساهون) إذا لو قال كذلك لاختلف القرآن مع السنة في الحكم فالقرآن يتوعد والسنة تبيح وصدق الله تعالى إذ يقول:((أَفَلاَ يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ اللّهِ لَوَجَدُواْ فِيهِ اخْتِلاَفًا كَثِيرًا - النساء ٨٢)) لذلك قيل عن أنس والحسن رضي الله عنهما أنهما (قالا الحمد لله الذي قال عن صلاتهم ولم يقل في صلاتهم) [٢٠] وإذا تدبرت أول الآية يكون عليك أن تؤمن بان لا اختلاف في القران حقا فقد ذكر من أوصاف هؤلاء التكذيب بالدين ودعّ اليتيم أي دفعه بعنف [٢١] وعدم الحض على طعام المسكين فمن كانت هذه أوصافه أنّى ينجو من عذاب رب العالمين ولو كان من المصلين المداومين لذلك قال (عن صلاتهم ساهون) والمعنى ساهون عن أداء حقوقها من أمر بالمعروف ونهي عن المنكر فهو دائم الصلاة ولكن لاتنهاه عن المنكر ولاتأمره بالمعروف فاستحق الويل [٢٢].

الرفع والنصب :

في اللغة هناك مرفوعات و منصوبات ، والمرفوعات تقابل الأسماء فهي تدل علي الثبوت ، أما المنصوبات فهي تقابل الأفعال وهي تدل علي التغيير والحدوث ومن ذلك مثلاً قوله تعالى: أيضاً قوله تعالى :((وَجَعَلَ كَلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُواْ السُّفْلَى وَكَلِمَةُ اللّهِ هِيَ الْعُلْيَا وَاللّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ – التوبة ٤٠)) فجاءت الكلمة الأولى وهي كلمة الذين كفروا بالنصب فيما جاءت الثانية وهي كلمة الله العليا بالرفع والقياس أن تأتي بالنصب عطفاً على كلمة الأولى لكنه عدل من النصب إلى الرفع لأن الرفع أقوى وكيف لا يكون كذلك وهي متعلقة بصفة المولى عزوجل فوضع النصب الأضعف لكلمة الذين كفروا ووضع الرفع لكلمة الله ولأن كلمة الله هي مرتفعة بنفسها [٢٣] غير محوجة لفعل فاعل .

المفرد والجمع:

وتجده يستخدم المفرد والجمع استعمالاً باهراً يدل على إعجازه فعندما يريد التعبير عن الظلام الحسي المادي نجده يستخدمه بحسب السياق مفرداً كان أم مجموعاً كقوله تعالى في الإفراد:((كَأَنَّمَا أُغْشِيَتْ وُجُوهُهُمْ قِطَعًا مِّنَ اللَّيْلِ مُظْلِمًا أُوْلَـئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ - يونس ٢٧)) ويقول في الجمع:((وَذَا النُّونِ إِذ ذَّهَبَ مُغَاضِبًا فَظَنَّ أَن لَّن نَّقْدِرَ عَلَيْهِ فَنَادَى فِي الظُّلُمَاتِ أَن لَّا إِلَـهَ إِلَّا أَنتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنتُ مِنَ الظَّالِمِينَ - الأنبياء ٨٧)) وهي في قصة النبي يونس عليه السلام الذي التقمه الحوت فكان في ظلمات ثلاث [٢٤] وهي ظلمة الليل وظلمة البحر وظلمة بطن الحوت فاستحق التعبير بالجمع .

وكثيراً ما يستخدم الظلمات والنور استخداماً مجازياً ويقصد بهما الجانب المعنوي فالظلمات هي الضلال والنور هو الهداية [٢٥] وعند ذاك فإنه يستخدم الجمع دائماً مقابل إفراد النور دائماً وهذا تجده في جميع القرآن كقوله تعالى:((اللّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُواْ يُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَالَّذِينَ كَفَرُواْ أَوْلِيَآؤُهُمُ الطَّاغُوتُ يُخْرِجُونَهُم مِّنَ النُّورِ إِلَى الظُّلُمَاتِ أُوْلَـئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ – البقرة ٢٥٧)) وقوله تعالى:((لِّيُخْرِجَ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ- الطلاق١١)) وهكذا في آيات كثيرة لأن النور واحد وهو طريق الهداية والحق أما طرق الضلال المعبر عنها بالظلمات فهي كثيرة متشعبة متعددة [٢٦] ودليل ذلك كله ماورد في الحديث عن ابن مسعود رضي الله عنه أنه قال:(خط لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم خطاً ثم قال هذا سبيل الله ثم خط خطوطاً عن يمينه وشماله ثم قال هذه سبل قال يزيد متفرقة على كل سبيل شيطان يدعو إليه) [٢٧] ثم قرأ:((قُلْ هَـذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو

إِلَى اللّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَاْ وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللّهِ وَمَا أَنَاْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ- يوسف ١٠٨)) ومن هذه السبل السرقة والزنا والقتل وغيرها فاستحقت الجمع واستحق الحق الإفراد.

الحذف:

من الظواهر البارزة في إعجاز لغة القرآن الكريم هو حذف الألفاظ وإبقاء معانيها صحيح إن الأصل هو ذكر الألفاظ لكن بشجاعة العربية كما سماها ابن جني جعلت هذه الظاهرة موجودة في اللغة [٢٨].

والحذف باب لطيف المأخذ معجز الأسلوب انظر إلى قوله تعالى:((الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ – البقرة ٣)) إذ التقدير الذين يؤمنون بالغيب والشهادة ومعنى الشهادة هو الحضور لأن شهد في اللغة معناه الحضور فقد ورد في اللسان قوله الشهيد هو الحاضر[٢٩] والكون غيب وشهادة فما باله يمدح المؤمنين بالغيب ويحذف إيمانهم بالشهادة ؟ وهلا جعله معكوساً ؟ الجواب عن ذلك هو تحقيق الجانب البلاغي الإعجازي بالحذف أكثر مما يحققه بذكر اللفظ فلو قال:(الذين يؤمنون بالغيب والشهادة) لما كان لهؤلاء الممدوحين فضل مزية ولكن أن يؤمنوا بالغيب غير المدرك وغير المحسوس يجعلهم مؤمنين بالشهادة من باب أولى [٣٠] ولا عكس لأن الذي يؤمن بالمشاهد المحسوس ليس شرطاً أن يؤمن بالغيب وهذا هوحال الطبيعيين والماديين أو الدهريين الذين قالوا:((وَقَالُوا مَا هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا يُهْلِكُنَا إِلَّا الدَّهْرُ وَمَا لَهُم بِذَلِكَ مِنْ عِلْمٍ إِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ – الجاثية ٢٤)) ومنه قوله تعالى:((وَأَنَّهُ هُوَ أَضْحَكَ وَأَبْكَى {*} وَأَنَّهُ هُوَ أَمَاتَ وَأَحْيَا {*} وَأَنَّهُ خَلَقَ الزَّوْجَيْنِ الذَّكَرَ وَالْأُنثَى – النجم ٤٣-٤٥)) فقد ذكر ضمير الفصل الذي يفيد التوكيد (هو) في الآية الأولى التي تتحدث عن الإضحاك والإبكاء وذكره كذلك في الآية الثانية التي تتحدث عن الإماتة والإحياء لكنه حذف ضمير الفصل في الآية الثالثة التي تتحدث عن خلق الزوجين الذكر والأنثى.

إن سبب ذلك هو أن الموضع الأول الذي يتحدث فيه عن الإضحاك والإبكاء قد يحصل فيه الشك فقد يدع مدعٍ أنه قد يضحك ويبكي وأن ذلك ليس مختصاً بالله تعالى فجاء بضمير الفصل (هو) ليؤكد أن هذه من صفات رب العالمين فهو المتصرف في الكون لذلك قال:(وأنه هو أضحك وأبكى) لتأكيد أن الإضحاك والإبكاء هو من الله تعالى وأن كانا يبدوان من البشر [٣١] .

وكذلك فعل مع الإماتة والإحياء وهنا الأمر أعجب فكيف يكون ذلك والله هو المحيي والمميت وهل يمكن أن يقوله أحد؟ الجواب نعم ... يحتمل ذلك أما ترى النمرود حين جادل سيدنا إبراهيم عليه السلام فقال له أنا أحيي وأميت عندما أتى برجلين فقتل الأول وأطلق الثاني وهذا بزعمه إماتة وإحياء [٣٢] لذلك استحق التأكيد أيضاً بضمير الفصل (هو) بقوله:(وأنه هو أمات وأحيي) أما الموضع الثالث وهو خلق الزوجين فلم يحصل منذ الأزل وإلى قيام الساعة فلم يدع مدعٍ ذلك ولن يدعي فلم يؤكد بضمير الفصل فما أروع كلام رب العالمين .

المبحث الثاني (الإعجاز العلمي):

لقد تنوعت مذاهب العلماء في تفسير القرآن الكريم بما أشاع هذا الكتاب المعجز في العرب من حمية وإعمال فكر ونشر لما في عقولهم مالم يفعله أي كتاب آخر أو أي حدث آخر فأنت تجد المعلقات السبع التي أولاها العرب عنايتهم إياها إلى الحد الذي جعلهم يكتبونها بماء الذهب ويعقلونها على ظهر الكعبة – كما يروى - لكنها لم تثر كوامنهم العقلية مثلما أثار هذا الكتاب المعجز الذي لايأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه .

لقد تباينت اتجاهاتهم في التفسير فاهتم بعض للجانب الفقهي وآخرون للجانب اللغوي وغيرهم للبلاغي وعلم الكلام وسوى ذلك من اتجاهات التفسير الموجودة اليوم .

وبعد مرحلة ضخمة واسعة من مراحل التفسير هذه كان لابد أن يظهر نوع آخر من التفسير الذي يحاول الجمع أو التوفيق بين الإشارات القرآنية والحقائق العلمية وقد أطلق عليه (التفسير العلمي) وهو واقع اليوم وأن كان الجدل قد قام حوله شأنه شأن التفاسير الأخرى القديمة التي لم تكن بمنأى عن سهام النقد ولكل دليله وقد أصبح مصطلح (الإعجاز العلمي) بديلاً عن مصطلح التفسير العلمي وإن كانا متقاربين في المضمون .

إذن ظهر حديثاً نوع إعجاز لم يكن معهوداً عند الأقدمين وهو الإعجاز العلمي إلا من إشارات لعلها اتضحت بصورة ملفته للانتباه قياساً بالزمن الذي ظهرت فيه ولاسيما عند الإمام الغزالي رحمة الله (ت ٥٠٥هـ) في كتابيه (جواهر القرآن) و(إحياء علوم الدين) ، وظهرت أيضاً عند الفخر الرازي رحمه الله (ت ٦٠٦هـ) في تفسيره (التفسير الكبير ومفاتح الغيب) وهناك أيضاً الزركشي (ت ٧٩٤هـ) صاحب كتاب البرهان .

وظهرت هذه الإشارات عند الإمام السيوطي(ت٩١١هـ) في كتابية (الإتقان في علوم القرآن) و(معترك الأقران) ولعل أشهرهم هو الإمام الغزالي [٣٣].

ولا يذهب الظن إلى أن هذه الإشارات تمثل مادة علمية يمكن موازنتها بالمادة العلمية للإعجاز في وقتنا الحاضر بل هي إشارات من بعيد لهذا الأمر وهو منطقي لأن انفجار العلوم والمعارف التطبيقية لم يحصل إلا قبل عهد ليس بالبعيد لعله - كما يراه المحدثون - بعد الثورة الفرنسية أو بحدود عام ١٨٨٩ م .

وقل مثل ذلك عن أنواع أخرى من الإعجاز كالإعجاز التاريخي والإعجاز الجغرافي والإعجاز القصصي والإعجاز التشريعي وغيره.

هذا النوع من الإعجاز لايقع التحدي فيه لأن التحدي يقع في الإعجاز اللغوي البلاغي وهو النظم وصحة المعاني وتوالي الألفاظ [٣٤] لأن العرب في ذلك الزمن لم تتهيأ لهم الأسباب العلمية فهم ليسوا معنيين بهذا النوع من الإعجاز لا أصالة ولا تفريعاً وإن كانت بعض الإحداث قد أخبروا بها لكن لم تتهيأ الظروف للتثبت منها ولإيمانهم الجازم بالقرآن الكريم وبصدق دعوى الرسول عليه الصلاة والسلام ومنه قوله تعالى:((اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَانشَقَّ الْقَمَرُ – القمر ١)) فالمسلمون وقتها لم يروا انشقاق القمر بل الذي أثبت ذلك هو العلم الحديث ، ومع ذلك آمنوا وأقروا بذلك كأنه رأي العين وقد روى حديث الإنشقاق جملة من الصحابة وإن لم يروا الإنشقاق حقيقة [٣٥].

إذن أعود فأقول إن الإعجاز القرآني هو إعجاز لغوي بلاغي وليس إعجازاً علمياً ولكن هذا لايكون دافعاً وسبباً للإعراض عن والبحث فيه لأن الإنسان المسلم مأمور بتدبر معاني القرآن[٣٦] كل القرآن وكل حرف فيه لقوله تعالى:((أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا - محمد ٢٤)) وهذا سبب مهم جداً يزاد عليه التدبر والتفكير في الكون فإن الإنسان لم يخلق عبثاً وقد وردت نحو ألف آية في القرآن الكريم تدعو للتدبر قال تعالى:((أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ – المؤمنون ١١٥)) وقال تعالى:((إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَاخْتِلاَفِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَالْفُلْكِ الَّتِي تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِمَا يَنفَعُ النَّاسَ وَمَا أَنزَلَ اللّهُ مِنَ السَّمَاء مِن مَّاء فَأَحْيَا بِهِ الأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِن كُلِّ دَآبَّةٍ وَتَصْرِيفِ الرِّيَاحِ وَالسَّحَابِ الْمُسَخِّرِ بَيْنَ السَّمَاء وَالأَرْضِ لآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ – البقرة ١٦٤)) فقد ورد في الحديث الذي رواه ابن حبان:(ويل لمن يقراها ولم يتفكر فيها) [٣٧] وهي بلا ريب مشتملة علي آيات كثيرة من آيات الله الكونية .

وللوقوف على جانب من حقيقة الإعجاز العلمي لا بد من إيضاح بعض المصطلحات التي تمثل الحجر الأساس لهذا العلم ومنها الآتي:

الإعجاز :

لغة مشتق من العجز وهو الضعف وعدم القدرة وهو مصدر اعجز وهو بمعنى الفوت والسبق[٣٨] فالذي يفوتك ويسبقك ولا تستطيع اللحاق به فقد أعجزك فهذا هو المعنى اللغوي بصورة عامة.

أما الإعجاز اصطلاحاً ومنه المعجزة فهو الأمر الخارق للعادة الذي يدعو إلى الخير المقترن بدعوى النبوة والذي يقصد منه إظهار صدق دعوى الرسول عليه الصلاة والسلام وكل رسول[٣٩]، ومنه قوله تعالى:((قَالَ يَا وَيْلَتَا أَعَجَزْتُ أَنْ أَكُونَ مِثْلَ هَذَا الْغُرَابِ – المائدة ٣١)).

التفسير:

لغة هو الإيضاح والتبيين وقد ورد في قوله تعالى:((وَلَا يَأْتُونَكَ بِمَثَلٍ إِلَّا جِئْنَاكَ بِالْحَقِّ وَأَحْسَنَ تَفْسِيرًا – الفرقان٣٣)) وهو مشتق من الفسر وهو البيان وكشف المستور[٤٠]،

أما من جهة الاصطلاح فهو علم يبحث فيه عن القرآن الكريم من حيث الدلالة على مراد الله عزوجل بقدر الطاقة البشرية [٤١] وهناك تعريفات عديدة لهذا المصطلح لكن التقييد بهذا القيد مهم لأن المفسر لا يمكنه القطع بأن هذا هو مراد الله تعالى[٤٢] مهما أوتي من علم وإلا لكان نداً له سبحانه وتعالى وهو محال .

العلم :

في اللغة العلم نقيض الجهل وهو أيضاً المعرفة [٤٣] وإدراك الأشياء ويقال للمتمرس فيه عالم أما اصطلاحاً فله تعريفات كثيرة منها الاعتقاد الجازم المطابق للواقع [٤٤] ومنها وجود الملَكة التي يستطيع بها الإنسان إدراك الجزئيات [٤٥] وهو النور الذي يضيء للإنسان دربه ويخرجه من الظلمات إلى فلك الحقيقة الثابتة وهو واسع لا يحصر في علم دون آخر .

التفسير العلمي :

سبق تعريف التفسير وتعريف العلم ولو انضم أحدهما إلى الآخر لكونا مصطلحاً ظهرإلى الوجود قبل عدة عقود من السنين ألا وهو التفسير العلمي وهو مرتبط بالتفسيرالقرآني وبالعلم التطبيقي فهو الكشف والتبيين عن معاني الآيات في ضوء ما ترجحت صحته من نظريات العلوم الكونية الحديثة [٤٦].

فالتفسير العلمي هو محاولة إيضاح النظريات العلمية الحديثة التي كشفت بفعل التطورات الهائلة وهذه النظريات مرتبطة بإشارات قرآنية ذكرت قبل ١٤٠٠ سنة لكن لم يكن لدى العرب وقتذاك من الإمكانات الفكرية والأدوات العلمية لاستكناه مدلولاتها بصورة تفصيلية دقيقة كما الحال اليوم أما علاقة التفسيرالعلمي بالإعجازالعلمي فهي علاقة أسبقية لأن الإعجازالعلمي هوأسبق في الوجود من التفسير العلمي .

الإعجاز العلمي :

أولاً من جهة المصطلح العلمي الدقيق فإنه لايمكن الجزم أن هذا المصطلح وهو الإعجاز العلمي هو المصطلح الأنسب الذي لا يدانيه مصطلح آخربل هو مصطلح شاع وانتشر بين الدارسين والمتتبعين لهذا الأمر فأصبح في حكم المقرر وإلا فإنه يشترك مع مصطلح الإعجاز العام للقرآن الكريم الذي يقع التحدي في جميع أجزائه من أول الفاتحة إلى آخر الناس أما هذا النوع فليس كذلك لغاية عصرنا الحاضر على الأقل .

مع ذلك فهو مصطلح متقرر هذا من جهة المصطلح أما من جهة المضمون فالأمر يختلف كثيراً لأن الأدلة عليه واضحة جلية لا ينكرها إلا معاند فقد حث الله سبحانه على التدبر في الكون وفي أصغر شيء وأكبره وليس الحث على التدبر إلا لوجود المتدبَّر الذي سينكشف للمتدبِّر يوماً وإلا يصبح عبثاً

وقد وردت آيات تشير إلى أمور علمية مستقبلية تؤيد صلاحية القرآن الكريم لكل الأزمان [٤٧] كقوله تعالى: ((إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِّلْعَالَمِينَ {*} وَلَتَعْلَمُنَّ نَبَأَهُ بَعْدَ حِينٍ – ص ٨٧-٨٨)) وايضاً قوله تعالى:((لِّكُلِّ نَبَإٍ مُّسْتَقَرٌّ وَسَوْفَ تَعْلَمُونَ – الأنعام ٦٧)) .

المبحث الثالث (شواهد الإعجاز العلمي وعلاقته باللغة) :

لا يختلف اثنان على أن اللغة العربية هي من أهم اللغات الحية على وجه الأرض وأن بإمكانها استيعاب كل الفنون والعلوم والمصطلحات الحديثة الخاصة بالكشوفات العلمية بكل دقة فضلاً عن كونها لغة الفكر والعقيدة [٤٨].

ومع إقرارنا بأن الإعجاز بمصطلحه العام هو إعجاز لغوي بالدرجة الأولى فمن الطبيعي أن تكون اللغة المرجع والمعاد لتفسير ذلك [٤٩] ، والإعجاز العلمي يندرج تحت هذا الإطار ولا سبيل لأدراك هذا الإعجاز إلا بمعرفة دقائق اللغة وإسرارها ولأن مصطلحات الإعجاز العلمي ومضامينه يتعامل معها وفق قوانين لغة العرب مادامت متعلقة بآيات القرآن الكريم لذلك يمكن القول إن فوائد لغة العرب هو توضيح إسرار ما كشفته العلوم الحديثة من نظريات ثبتت الإشارة إليها قبل ١٤٠٠ سنة .

الشواهد العلمية تحت الإعجاز العلمي كثيرة ليس هذا البحث مظنة لحشدها جميعاً لكن يمكن تقسيم هذه الشواهد قسمين الأول في الكون الكبير إذا جاز التعبير والثاني في الكون الصغير وهو النفس أوالجسم البشري وليس ذلك بدعاً منا بل انطلاقاً من قوله تعالى:((سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ وَفِي أَنفُسِهِمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ- فصلت٥٣)) ففي هذه الآية إشارة إلى مستقبلية الآيات والمقصود بالآيات هنا ليس الآيات القرآنية بل الآيات الكونية المحسوسة أو الشواهد العلمية في الكون وفي الإنسان للعلاقة الوثيقة بين الكون والإنسان لأن الله سبحانه وتعالى سخر هذا الكون لأجل الإنسان .

إن هذه الحقائق والشواهد العلمية لايمكن لنا التحقق من وقوعها في آيات القرآن الكريم إلا بربطها من جهة الدلالات اللغوية بالمضامين التي تنتظمها فإن هذا العمل تفسيري أولاً ولا تفسيرمن غير التسلح باللغة وقواعدها ودلالاتها .

بعض الشواهد الكونية:

١ – قوله تعالى:((فَلَا أُقْسِمُ بِالْخُنَّسِ {*} الْجَوَارِ الْكُنَّسِ- التكوير١٥- ١٦)) فهذه الآية فيها قسم ظاهر والعرب يدركون بحسهم اللغوي أن العظيم جلت قدرته لا يقسم إلا بما هو جليل الخطر وقصة الأعرابي المسلم الذي سمع آية فيها قسم فقال : من اغضب الجليل حتى جعله يقسم وهذه القصة مشهورة [٥٠] .

والقصد في القسم هنا وكل قسم هو لفت النظر إلى عظمة صنع الله في الكون وأن هذه المخلوقات الجبارة لم تخلق عبثاً لذلك كان لابد للمفسرين أن يتصدوا لتفسير هذه الآيات الدالة على عجائب صنع الله وقد فعلوا لكن الإمكانات التي كانت على عهدهم لم تكن تسعفهم فذكروا أنها النجوم التي تخنس في مجراها ثم تكنس وتستتر مثلما تستتر الظباء في مغاراتها [٥١] وتجد كثيراً من المفسرين يعتمدون على هذا التفسير [٥٢].

والذي يثبت أهمية دراسات الإعجاز العلمي وربطه باللغة في عصرنا الحاضر أن هولاء المفسرين لم يكونوا عاجزين في اللغة إذ ليس يعقل أن تدل لفظة(الخنس) دلالة لفظة (الكنس) إذ لوكان الأمر كذلك لما كان هناك مسوغ لإحداهما وهل يعطف الشيء على نفسه ؟ والجواب...لا لأن الواو تقتضي المغايرة [٥٣] وهذه القواعد المقررة في لغة العرب لم تكن بعيدة عن هؤلاء المفسرين لكن الإمكانات العلمية لم تكن كماهي الآن ولعلي بهم انهم كانوا يشعرون أن هناك شيئاً مفقوداً يحاولون

تلمسه فتجدهم يدورون حول تفسير الآية يمنة ويسرة محاولين كشف شيء لعلمهم - وفق قواعد اللغة - أن الخنس قطعاً ليست هي الكنس لكن لم يتوصلوا إليه .

واليوم قد ظهرت الحقيقة من خلال التفسير العلمي لظاهرة كونية تحمل حقيقة باهرة وهذه الحقيقة يطلق عليها الفلكيون اسم الثقوب السوداء وهي أجرام سماوية تتميز بكثافتها الفائقة وجاذبيتها الشديدة [٥٤] وهذه الأجرام تدور بسرعة شديدة وتبتلع كل مايصادفها في دورانها من صور المادة وهي بذلك تعمل على كنس صفحة السماء وتنظيفها من بقايا النجوم والكواكب المتصادمة [٥٥] وهي في حركة دائمة لذلك وصفها بالجوار أي الجارية .

أما الخنس فهي النجوم التي تخنس أي تختفي وهي ذاتها الكانسة فصار اللفظان موافقين لما وضعا له في لغة العرب فهي تخنس أي تختفي وتظهر و(جوار) أي تتحرك و(كنس) أي تكنس السماء وما كان لنا أن نعرف الفرق الدقيق بين الخنس والكنس إلا بمعرفة النظريات الكونية وربطها باللغة فلا النظريات وحدها تكفي كما هو حال المختصين بالعلوم الكونية ولا اللغة تكفي كما هو حال المفسرين القدامى ولكن بالتكامل بين الاثنين .

٣ – قوله تعالى:((يُدَبِّرُ الْأَمْرَ مِنَ السَّمَاء إِلَى الْأَرْضِ ثُمَّ يَعْرُجُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ أَلْفَ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ - السجدة ٥)) ففي هذه الآية إعجاز باهر فقد كانت النظرية الرياضية تقر بأن الخط المستقيم هو أقرب خط بين نقطتين فما باله يقول (يعرج) والعروج في اللغة الانحناء والميل كالقوس [٥٦] فهل يتخذ الأمر أو الملائكة - كما في آية أخرى - الطريق الأبعد ولماذا ؟.

فالعروج كان معروفاً لكن كيف يكون الأمر في الفضاء وهو مالم يكن معروفاً حتى اثبت الكشوفات العلمية الحديثة أن السير في الفضاء يكون بخط منحن مائل وهو أقرب طريق لانتشار المادة في الفضاء [٥٧].

لذلك توضح الأمر وهو أن قياسات الأرض تختلف عن قياسات السماء ومن ذلك مثلاً الزمن الذي يقاس بالليل والنهار فإنه ينتفي في الفضاء لزوال هذا المؤثر الذي يحدث بفعل شروق الشمس وغروبها .

بعض شواهد الإنسان:

بعد أن أخذنا التطواف قليلاً في الكون الفسيح محاولة لتأصيل ربط اللغة بالشواهد الكونية المحسوسة نعطف راجعين إلى أنفسنا هذه النفس وهذا الجسم الذي أودع فيه الباري جلت قدرته الكثير من الإسرار والتي ذكر القرآن شيئاً منها.

١ - قوله تعالى:((فَمَن يُرِدِ اللّهُ أَن يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلإِسْلاَمِ وَمَن يُرِدْ أَن يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقًا حَرَجًا كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِي السَّمَاء كَذَلِكَ يَجْعَلُ اللّهُ الرِّجْسَ عَلَى الَّذِينَ لاَ يُؤْمِنُونَ- الأنعام ١٢٥)) في هذه الآية إعجاز باهراثبتته الدراسات الحديثة بل الكشوف العلمية الحديثة لاسيما بعد صعود العلماء إلى الفضاء.

المعروف أن الضيق خلاف السعة [٥٨] وقد وردت في الآية(ضيقاً) وهو صفة مشبهة تفيد اللزوم والاستمرار [٥٩] مادام الإنسان عليها وهو ههنا تشبيه حال الكافر الضال المعرض عن نور الإسلام فقد وصفه بالضيق وفيه معنى المبالغة[٦٠].

أما الحرج فهو تجمع الشيء وضيقه ومن معانيه أيضاً الإثم [٦١] فهنا جمع المعنيين فهو ليس ضيقاً حسب بل حرجاً أي مع الشدة لأن الحرج هو الضيق الذي لا منفذ له فيه ومأخوذ من الشجر الملتف [٦٢].

ثم ذكر فعلاً يدل ببنائه وجرسه على الشدة وبلوغ المنتهى وهو قوله:(يصّعّد) فهذه ثالثة (ضيقاً - حرجاً - يصّعد) وكلها تدل على الصعوبة والشدة والفعل(يصّعد) فيه شدة من أول أصله لأنه من(صعدَ)

وهو فعل يقتضي المشقة [٦٣] وهو هنا مضارع للمزيد بالتضعيف الذي يدل على المبالغة في الشيء وصعوبة ذلك [٦٤] وهو تصوير لحال المخالف وهذا التصوير فيه تشبيه لرجل يحاول صعود السماء مع انه ليس في وسعه ذلك [٦٥] وقد ذكر بعض المفسرين شيئاً من التفسير العلمي لذلك وهو قولهم بضيق التنفس عند الصعود [٦٦] على الرغم من عدم بيان الكيفية ولكن يمكن أن يقال إن لهم فضل السبق في فهم الإشارة القرآنية .

والعلم الحديث أكد ذلك فقد لوحظ بالتجربة بعد تطوروسائل النقل الجوية أن الإنسان كلما ارتفع أدى ذلك إلى ضيق في الصدروصعوبة في التنفس حتى يصل باستمرار الصعود إلى مرحلة الحرج [٦٧] وتلحظ في (يصّعد) معنى التدرج ومع هذا التدرج يحصل الضيق والحرج.

٢ – قوله تعالى:((لَقَدْ كُنتَ فِي غَفْلَةٍ مِّنْ هَذَا فَكَشَفْنَا عَنكَ غِطَاءكَ فَبَصَرُكَ الْيَوْمَ حَدِيدٌ -ق٢٢)) والبصر معروف وهو غير الرؤية لأن الرؤية تحتمل رؤية العين وتحتمل رؤية القلب أوالعلمية أما البصر فيطلق على العين غالباً وهنا عبر عن البصر يوم القيامة وهوأنك سترى ما لا تراه في الدنيا من أشياء كثيرة كنت تنكرها وهذا مؤكد بأحاديث منها حديث رؤية الخالق سبحانه بقوله عليه الصلاة والسلام:(إنكم سترون ربكم كما ترون هذا القمر لا تضامون في رؤيته) [٦٨].

لكنه شبه هذا البصر أو أخبرعنه بالحديد فماعلاقة البصر بالحديد ؟ العلاقة موجودة سابقاً لكنها أقرب إلى المجاز من الحقيقة فالحديد يمثل القوة والبأس عند العرب، وعندما يقال إن البصر قوي فذلك تلابس في المعنى وتمثل لكنه مجازي لا حقيقي عندهم سابقاً وهو تمثيل لحدة البصر وقوته [٦٩].

واليوم تبين الأمر بعد ان كشف العلماء ان رؤية العين تتم من خلال امتصاص أشعة الشمس وعكسها حتى ترى صورة الشخص أو الشيء المنظور فالعين لا تمتص كل الأشعة بل تعكس بعضها وهذا لا تراه العين .

أما الحديد فإنه من المعادن الذي يمتص جميع الأشعة الساقطة عليه ولا يعكس أياً منها [٧٠] فلو تخيلنا الحديد عيناً لرأت جميع الأشياء التي تقع عليها وهكذا هو حال العين في الآخرة أنها تأخذ هذه الخصيصة من الحديد لترى كل شيء في الآخرة فترى الباطل حقاً والعكس وإن كان كذلك في الدنيا وهو ليس الصواب وليست العلاقة إذن هي علاقة قوة كما كان متصوراً إنما هي علاقة علمية أظهرتها الكشوف الفيزيائية والكيميائية الحديثة .

هذه أمثلة من الآيات التي أنزلت على سيد البشر وهي مشتملة على الإعجاز العلمي أو هكذا يسمى وقد تبين أمرها بعد ربطها باللغة والتفسير والدلالات مع إقرارنا بأن الإعجاز اللغوي هو الأهم ويقع فيه التحدي أما الإعجاز العلمي فلا يقع فيه التحدي لأنه ليس شاملاً لجميع القرآن لكنها إشارات كونية قمينة بالبحث أو الدراسة مادامت هي جزءاً من هذا الكتاب المقدس.

الخلاصة والنتائج

- الإعجاز العلمي واقع في القرآن الكريم بالشواهد الكثيرة لكن لايقع التحدي به لأنه ليس شاملاً لجميع القرآن وان الإعجاز اللغوي هو الأصل ويقع فيه التحدي.

- لا يجوز التسليم بآية فيها إعجاز علمي إلا بعد ثبوت التفسير العلمي لها واستقراره ومنه مثلاً قوله تعالى:((إِنَّ اللَّهَ لاَ يَسْتَحْيِي أَن يَضْرِبَ مَثَلاً مَّا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا – البقرة٢٦)) فقد ذكرت نظرية او اكتشاف أنه يوجد على ظهر البعوضة حشرة أخرى وهذا يصدق على الآية وقيل لا يقتصر هذا على البعوض بل يشمل جميع الحشرات فسقط الاستدلال أو أصبح عاماً فلما تردد الدليل لم يجز الاستدلال بهذه النظرية العلمية ويصارالى إرادة المعنى العام من الآية .

- التفسير العلمي يجب أن لايقتصر على المتخصصين في العلوم التطبيقية بل هي دعوة للجميع لأن القرآن هو كتاب المسلمين .

– يتعلق بالنقطة السابقة هو جعل اللغة العربية الأداة الفاعلة لفهم هذا التفسير وبغير اللغة وأسرارها لايستطيع الباحث إدراك هذا التفسير .

- توصية للباحثين اللغويين وغيرهم من أرباب العلوم الأخرى لمحاولة الربط بين اللغة والأنواع الأخرى من الإشارات الاعجازية كالإعجاز التاريخي والنفسي والجغرافي وغيرها وربما التعاون بين اللغوي ونظيره للخروج بنتائج أدق .

- توصية إلى أن تولي الكليات الإنسانية عنايتها بهذا الجانب المهم والحيوي لذلك فإن هذه الخطوة البحثية هي محاولة تأصيل هذا الارتباط الذي يجب أن يكون بين مختلف العلوم وبحسب ظني فإن بعض الجامعات العربية قد بدأت بهذا المشروع الكبير وربما الضخم لأن به حاجة للإمكانيات الكبيرة ومن هذه الجامعات الأزهر من مصر الذي أدخل العلوم الطبية والهندسية في برامجه الدراسية بعد أن كان مقتصراً على العلوم الشرعية وعلوم اللغة العربية وكذلك جامعة الإيمان في اليمن وكذلك الجامعة الإسلامية في بغداد التي حذت حذو الأخريات في هذا المجال .

جريدة المصادر والمراجع :

- القرآن الكريم

- آيات مجلة شهرية علمية متخصصة بالإعجاز العلمي . المعهد العالمي للاعجاز القرآني - الأردن – عمان ٢٠٠٤ م .

- أحكام القرآن . أبو بكر الجصاص تحقيق : محمد الصادق قمحاوي . الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت، ١٤٠٥

- إحياء علوم الدين . أبو حامد الغزالي . الناشر : دار االمعرفة - بيروت

- إرشاد الثقات إلى إتفاق الشرائع على التوحيد والمعاد والنبوات . محمد بن علي الشوكاني تحقيق : جماعة من العلماء . الناشر : دار الكتب العلمية - بيروت

- إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم . أبو السعود العمادي الناشر : دار إحياء التراث العربي – بيروت .

- أسرار التكرار في القرآن . الكرماني تحقيق : عبد القادر أحمد عطا . الناشر : دار الاعتصام – القاهرة .الطبعة الثانية ١٣٩٦هـ .

- إعجاز القرآن أبو بكر الباقلاني . تحقيق : السيد أحمد صقرالناشر : دار المعارف - القاهرة .

- أعلام النبوة . أبو الحسن الماوردي تحقيق : محمد المعتصم بالله البغدادي الناشر : دار الكتاب العربي – بيروت .الطبعة الأولى ١٩٨٧ .

- أنوار التنزيل وأسرار التأويل. القاضي البيضاوي . المطبعة العثمانية ١٣٠٥ هـ .

- البرهان في علوم القرآن . أبو عبد الله الزركشي تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم . الناشر: دار المعرفة - بيروت ١٣٩١ هـ.

- تاج العروس من جواهر القاموس . محمد مرتضى الزبيدي . الناشر: مطابع دار صادر. دار ليبيا للنشر- بنغازي ١٩٦٦م . مصورة عن الطبعة المصرية .

- التحرير والتنوير. الطاهر بن عاشور. الدار التونسية للنشر. الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع ١٩٤٨م .

- التسهيل لعلوم التنزيل . الغرناطي . دار الكتاب العربي .

- التعريفات . علي بن محمد بن علي الجرجاني تحقيق : إبراهيم الأبياري . الناشر : دار الكتاب العربي – بيروت . الطبعة الأولى ١٤٠٥هـ .

- التفسير العلمي للقرآن في الميزان . أبوحجر. دار قتيبة للطباعة والنشر- بيروت . الطبعة الاولى ١٩٩١ م.

- جامع البيان عن تأويل آي القرآن . ابن جرير الطبري . دار الفكر – بيروت ١٩٨٨ م.

- الجامع الصحيح المختصر. محمد بن إسماعيل البخاري تحقيق : د. مصطفى ديب البغا الناشر : دار ابن كثير ، اليمامة – بيروت .الطبعة الثالثة ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م .

- الجامع الصحيح سنن الترمذي . محمد بن عيسى الترمذي . تحقيق : أحمد محمد شاكر وآخرون . الناشر : دار إحياء التراث العربي – بيروت .

- الجامع لأحكام القرآن . أبو عبد الله القرطبي . الطبعة الأولى . دار الكتب العلمية – بيروت ١٩٨٨م.

- جواهر القرآن . أبو حامد الغزالي . تحقيق : د.محمد رشيد رضا القباني . الناشر : دار إحياء العلوم - بيروت .الطبعة الأولى ١٩٨٥ م .

- الحدود الأنيقة والتعريفات الدقيقة . أبو يحيى الأنصاري تحقيق : د. مازن المبارك . الناشر : دار الفكر المعاصر – بيروت .الطبعة الأولى ، ١٤١١

- حلية الأولياء وطبقات الأصفياء المؤلف : أبو نعيم الأصبهاني . الناشر : دار الكتاب العربي – بيروت الطبعة الرابعة ، ١٤٠٥

- الخصائص . ابن جني تحقيق : محمد علي النجار . الناشر : عالم الكتب - بيروت

- الدر المنثور. جلال الدين السيوطي . الناشر : دار الفكر - بيروت ١٩٩٣ م .

- دراسات جديدة في إعجاز القرآن مناهج تطبيقية في توظيف اللغة . عبد العظيم المرطعي . الطبعة الأولى ١٩٩٦م دار أميرة للطباعة . نشر مكتبة وهبة – القاهرة .

- شواهد في الإعجاز القرآني دراسة لغوية دلالية . أبوعوده . الطبعة الأولى ١٩٩٨م . دار عمار للنشر – عمان - الأردن .

- صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان . محمد بن حبان . تحقيق : شعيب الأرناؤوط . الناشر : مؤسسة الرسالة – بيروت . الطبعة الثانية ١٤١٤ هـ – ١٩٩٣ م.

- العقائد الإسلامية من الآيات القرآنية والأحاديث النبوية . عبد الحميد بن باديس .

- عمدة الحفاظ في تفسير أشرف الألفاظ . السمين الحلبي . تحقيق: عبد السلام التونجي . الطبعة الاولى ١٩٩٥م . دار الكتب الوطنية – بنغازي .

- الفروق في اللغة . أبو هلال العسكري . تحقيق: لجنة إحياء التراث العربي في دار الآفاق الجديدة . الطبعة السابعة ١٩٩١م . مشورات دار الآفاق الجديدة .

- الفصحى لغة القرآن . أنور الجندي . دار الكتاب اللبناني . مكتبة المدرسة – بيروت ١٩٨٢ م .

- الفصول المفيدة في الواو المزيدة . صلاح الدين العلائي الدمشقي الشافعي . تحقيق : د. حسن موسى الشاعر. الناشر : دار البشير – عمان . الطبعة الأولى ، ١٩٩٠

- اللباب في علل البناء والإعراب . أبو البقاء العكبري تحقيق : غازي مختار طليمات . الناشر : دار الفكر - دمشق الطبعة الأولى ١٩٩٥ م .

- اللباب في علوم الكتاب . أبو حفص عمر بن علي ابن عادل الدمشقي الحنبلي . تحقيق:الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوض . دار الكتب العلمية - بيروت لبنان - ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م . الطبعة الأولى .

- لسان العرب . ابن منظور. الناشر: دار صادر – بيروت . الطبعة الأولى .

- مدارك التنزيل وحقائق التاويل . النسفي . الطبعة الثانية . دار الدعوة – تركيا ١٩٨٤ م.

- مسند الإمام أحمد بن حنبل المؤلف : أحمد بن حنبل . الناشر : مؤسسة قرطبة – القاهرة الأحاديث مذيلة بأحكام شعيب الأرنؤوط عليها.

- معاني الأبنية في العربية . فاضل السامرائي . الطبعة الاولى ١٩٨١ م . جامعة الكويت .

- معاني القرآن الكريم . جعفر النحاس . تحقيق : محمد علي الصابوني . الناشر : جامعة أم القرى - مكة المرمة .الطبعة الأولى ١٤٠٩م.

- مغني اللبيب عن كتب الأعاريب . جمال الدين بن هشام الأنصاري . تحقيق : د.مازن المبارك ومحمد علي حمدالله . الناشر : دار الفكر- بيروت .الطبعة السادسة ١٩٨٥م .

- مقاييس اللغة . ابن فارس . تحقيق: عبد السلام هارون . دار الجيل – بيروت ١٩٩٩ م .

- مكنون (موقع على الشبكة الدولية) . تاريخ الزيارة ٢٠٠٧/٤/٤.

- من آيات الإعجاز العلمي . زغلول النجار. الطبعة الثالثة . ٢٠٠٢ م . مكتبة الشروق الدولية – القاهرة .

- مناهل العرفان في علوم القرآن . محمد عبد العظيم الزرقاني . تحقيق : مكتب البحوث والدراسات الناشر : دار الفكر بيروت الطبعة الأولى ، ١٩٩٦

مسرد الهوامش :

(١) ينظر أعلام النبوة: ١٧١/١

(٢) ينظر مناهل العرفان : ١٦٥/١

(٣) ينظر إرشاد الثقاة:٤٧/١.

(٤) ينظر العقائد الإسلامية :٤٧/١ .

(٥) أنوار التنزيل وأسرار التأويل: ٥٣/١.

(٦) ينظر البرهان في علوم القرآن : ٦٣/٤ .

(٧) الجامع الصحيح سنن الترمذي :١٧٢/٥

(٨) ينظر تاج العروس: (خ ل ق) .

(٩) جامع البيان : ٤٠٩/١٠ .

(١٠) ينظر إرشاد العقل السليم : ٩٩/٩ .

(١١) وردت مادة (علم) واشتقاقاتها في نحو (٥٨٠) موضعاً في القرآن الكريم .

(١٢) ينظر أسرار التكرار في القرآن:٣٠

(١٣) ينظر إعجاز القرآن:٣٣ فما بعدها.

(١٤) الخصائص: ٣٣/١.

(١٥) ينظر اللباب في علل البناء والإعراب: ٤٥/١.

(١٦) ينظر المصدر نفسه :٤٤/١ .

(١٧) ينظر البرهان في علوم القرآن : ٦٦/٤ .

(١٨) ينظر في تفسير هذه الآية مثلاً إرشاد العقل السليم :٣/ ٢٥٤ .

(١٩) ينظر حلية الأولياء :٦١/٧ .

(٢٠) مدارك التنزيل وحقائق التأويل: ٣٥٩/٤.

(٢١) ينظر لسان العرب (دع ع)

(٢٢) ينظر مدارك التنزيل وحقائق التأويل: ٣٥٩/٤.

(٢٣) ينظر اللباب في علوم الكتاب : ٩٧/١٠

(٢٤) ينظر الدر المنثور : ١٢٩/٧ .

(٢٥) ينظر المصدر نفسه:٢٤/٢

(٢٦) ينظر البرهان في علوم القرآن :١٢/٤ .

(٢٧) مسند الإمام أحمد :٤٣٥/١ .

(٢٨) ينظر الخصائص : ٣٦٠/٢ .

(٢٩) ينظر لسان العرب (ش هـ د)

(٣٠) ينظر إرشاد العقل السليم : ٣١/١ .

(٣١) ينظر مغني اللبيب : ٦٤٢ – ٦٤٣ .

(٣٢) ينظر معاني القرآن. النحاس:٢٧٦/١.

(٣٣) ينظر الجواهر: ٣٨/١-٤١، ٤٤، والإحياء:١٥٥/١.

(٣٤) ينظر البرهان في علوم القرآن : ٩٧/٢ .

(٣٥) ينظر أحكام القرآن للجصاص : ٢٩٨/٥ .

(٣٦) ينظر التمهيد في علم التجويد : ١/ ٥٧ .

(٣٧) صحيح ابن حبان : ٣٨٦/٢ .

(٣٨) ينظر لسان العرب.ابن منظور (ع.ج.ر).

(٣٩) ينظر التعريفات. الجرجاني : ٢٨٢/١.

(٤٠) ينظر لسان العرب (ف س ر).

(٤١) ينظر مناهل العرفان: ٣٢.

(٤٢) ينظر التفسير العلمي للقرآن في الميزان . أبو حجر: ١٨

(٤٣) ينظر لسان العرب (ع ل م).

(٤٤) ينظر التعريفات : ١٩٩

(٤٥) الحدود الأنيقة. الأنصاري :لا ٦٦.

(٤٦) ينظر مجلة آيات: العدد / ١٢

(٤٧) ينظر من آيات الإعجاز العلمي . زغلول النجار: ٢٥/١

(٤٨) ينظر الفصحى لغة القرآن. أنور الجندي:١٦

(٤٩) ينظر شواهد في الإعجاز القرآني . أبو عودة: ٣٨.

(٥٠) ينظر مدارك التنزيل وحقائق التأويل:١٧٨/٤

(٥١) ينظر جامع البيان . الطبري: ٣٠ / ٧٤.

(٥٢) ينظر مثلاً الجامع لأحكام القرآن . القرطبي : ٢٣٧/٩ والتسهيل لعلوم التنزيل. الغرناطي: ٧٧٩ وغيرهم .

(٥٣) ينظر الفصول المفيدة في الواو المزيدة : ١٤٢

(٥٤) ينظر مجلة آيات: العدد ٨

(٥٥) ينظر من آيات الإعجاز : ٦٣/١

(٥٦) ينظر لسان العرب (ع ر ج).

(٥٧) ينظر مجلة آيات: العدد ١٢

(٥٨) ينظر مقاييس اللغة . ابن فارس (ض ي ق)

(٥٩) ينظر معاني الأبنية في العربية . فاضل السامرائي :٧٤.

(٦٠) ينظر التحرير والتنوير : ٨/ ٥٨.

(٦١) ينظر عمدة الحفاظ (ح ر ج).

(٦٢) ينظر الفروق في اللغة: ٣٠١.

(٦٣) ينظر المقاييس : (ص ع د)

(٦٤) ينظر دراسات جديدة : ٢٣٦.

(٦٥) ينظر جامع البيان :٨/ ٣٠ .

(٦٦) ينظر التحرير والتنوير : ٦٠/٨

(٦٧) موقع مكنون: تاريخ الزيارة ٢٠٠٧/٤/٤

(٦٨) الجامع الصحيح . البخاري:٢٠٣/١

(٦٩) ينظر جامع البيان :١١/ ٤١٨

(٧٠) ينظر مجلة آيات: العدد ٨